دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	بيت السنارى : تفرد معمارى
المصدر:	الوعي الإسلامي
الناشر:	وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية
مؤلف:	هيئة التحرير(معد)
المجلد/العدد:	س51, ع588
محكمة:	لا
التاريخ الميلادي:	2014
الشهر:	يونيو
الصفحات:	42 - 45
رقم MD:	672225
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
قواعد المعلومات:	IslamicInfo
مواضيع:	العمارة المصرية، بيت السنارى
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/672225

© 2021 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

بيت السناري .. تفرد معماري

التحرير

يمثل بيت السناري أحد أروع أمثلة العمائر السكنية من دور وقصور الأمراء ورجال الدولة الكبار في العصر العثماني. وقد أوقف صاحب البيت ومنشئه هذا البيت بموجب حجة شرعية مسجلة في المحكمة الشرعية ومحفوظة إلى الآن في أرشيف وزارة الأوقاف المصرية. وهذه الحجة كنز معلوماتي يفيد في علوم شتى، منها علوم التاريخ، والآثار، والوثائق، واللغة والفقه، وفقه البنيان، والشريعة.

وقد خصت مكتبة الإسكندرية بيت السناري، لأهميته المعمارية، بإصدار خاص من تأليف الدكتور أحمد أمين في نحو ٢٢٠ صفحة من القطع الكبير، تمت طباعته وتوزيعه العام الماضي.

يقول د. أمين: من المدهش الوصف المعماري الدقيق للمنزل، والذي أوردته الوثيقة المسجلة تلك، والذي يكاد يتطابق مع الوضع الحالي للمنزل.

وقد اتسم البيت، فضلا عن قيمته المعمارية والفنية الكبيرة، بأهمية تاريخية خاصة، حيث ارتبط تاريخ بيت السناري بالحملة الفرنسية على مصر (١٧٩٨ – ١٨٠١م)، حيث أقام فيه عدد من أعضاء لجنة العلوم والفنون ضمن الحملة، وكان غالبيتهم من الرسامين والمهندسين.

الفناء الخلفي للبيت

ويضيف د. أمين: إن تاريخ بيت السناري وعمارته يأسران كل من يتابعهما، فيتلهف لمعرفة المزيد عنهما. وخير وسيلة لاكتشاف هذا الأثر الرائع هي زيارته والتعرف علي تفاصيل تاريخه وعمارته، وهذا هو ما يهدف إليه هذا الكتاب. وأدعوكم لزيارة بيت السناري، وغيره من الآثار الجميلة التي تزخر بها مصر، ففى الواقع، الرؤية بالعين لها وقع آخر في النفس.

المشربة أعلى المدخل الرئيسي.. تفصيل للحشوات الخشبية الزخرفية

إبراهيم كتخذا السناري هو مالك البيت وصاحبه والواقف له بموجب حجة شرعية مسجلة في محكمة، ومحفوظة في أرشيف وزارة الأوقاف، ومؤرخة في ١٨ رمضان سنة ١٢٠٩هـ/ ١٧٩٥م.

المسقط العام للبيت

يمثل المسقط العام للمنزل شكلا غير منتظم الأوضاع من الخارج وتبلغ مساحة البيت الإجمالية ١١٥٠م٢ تشمل حوالي ٨١٠ م٢ وهي مساحة عمارة البيت الأصلية الموصوفة بوثيقة الوقف، إضافة إلى مساحة الحديقة المضافة (متمثلة في قطعتي أرض أضيفتا من دون عمارة) وهي نحو ٣٤٥ م٢. تبلغ مساحة المباني (غير مساحة الحديقة والمباني المستحدثة بها) حوالي ٦٤٣ م٢.

ويتكون البيت من دور أرضي ودورين علويين، ويمكن تقسيم البيت إلى أقسام خمسة رئيسية هي: قسم المدخل وعناصر الحركة والاتصال، وقسم أماكن الخدمة، وقسم أماكن الاستقبال، وقسم أماكن الأسرة والحياة الخاصة (الحريم)، وقسم الحديقة.

وللمنزل واجهة واحدة تمثل واجهة الجزء الشمالي الغربي من البيت، وهي تطل باتجاه الشمال وتمثل نهاية حارة منج غير النافذة من جهة الشرق، وبالجزء الغربي من هذه الواجهة المدخل الرئيسي للبيت، وتنكسر الواجهة عند نهايتها الشرقية شمالا بعرض الحارة (حوالي ٤م) ببنية ومظهر إنشائيين مختلفين عن الواجهة الرئيسية سالفة الذكر، وفتح في هذا الجزء من الواجهة مدخل ثان مستحدث ومرتفع عن مستوي المدخل الأصلي.

البيت يحتوي على ثلاثة أفنية واضحة المعالم (وكما هو واضح وثابت برسوم الحملة الفرنسية للمنزل)، فضلا عن الحديقة التي تشغل نحو ربع مساحة البيت. الفناء الأول يمثل فناء الاستقبال الرئيسي وهو سماوي مستطيل الشكل نسبيا كبير المساحة أبعاده ٨,٤٠ م × ١٠ م. بينما الثاني يرتبط بقسم الحريم والمعيشة أكثر ومسقطه قريب من المربع أبعاده ٨,٣٠م × ٧,٣٠م. والفناء الثالث داخلي صغير مرتبط بأماكن الخدمة أبعاده ٢,٩م × ٤,٤م.

ترجمة صاحب البيت

ويوضح الباحث كيف أن ترجمة صاحب البيت الأمير إبراهيم كتخذا السناري، تعكس لنا السياق التاريخي لمصر في نهاية العصر العثماني، وقبيل الحملة الفرنسية على مصر، وبها الكثير من التفاصيل الشيقة. فتذكر الوثيقة الشرعية أن صاحب البيت هو "فخر الأمثال وكمال الأعيان العظام عين أعيان ذي القدر أولي الشأن الفخام الجناب المكرم والمخدوم المفخم الأمير إبراهيم كتخذا المعروف نسبه الكريم بالسناري كتخدا افتخار الأمراء العظام كبير الكبراء أولي الشأن الفخام صاحب العز والقدر والمجد والاحترام المقر الكريم العالي حايز أنواع كمالات المفاخر والمعالي أمير اللوي الشريف السلطاني والعلم المنيف الخاقاني مولانا الأمير مراد بك محمد أمير الحاج الشريف المصري سابقا دامت عزته وأبدت سيادته وأعز جناب الواقف المشار إليه أعلاه آمين".

ويستطرد د. أمين فيقول إن هذه الألقاب الكثيرة الفخمة تعكس فترة النفوذ والسلطة للأمير إبراهيم كتخذا السناري. أما عن بداية ظهوره في مصر فكانت في مدينة المنصورة كبواب، وفقا لرواية الجبرتي، فيقول: إن إبراهيم السناري أصله من برابرة دنقلة من السودان، وقد أتى إلى مصر واستقر في مدينة المنصورة وعمل بها كبواب. وتعلم القراءة والكتابة، ودرس كتب التنجيم والسحر، فذاع صيته كعراف يكتب التمائم والتعاويذ، وأظهر ذكاء ونجابة، فاستطاع أن يلفت نظر أمراء المماليك تجاهه، فدخل في خدمة مصطفى بك الكبير، وصار في وقت قصير من أقرب المقربين إليه، فأخذ يدير شؤونه ويحرر مكاتباته بعد أن تعلم اللغة التركية، وأخذ يتنقل بين خدمة أمراء المماليك بما يخدم مصالحه حتى تمكن من أن يستميل إليه الأمير مراد بك الكبير، فبعد أن أمر الأخير بقتله عفا عنه وقربه منه وصار من أقرب المقربين إليه ولازمه في أسفاره وترحاله.

الفناء الرئيسي.. الواجهة الجنوبية الشرقية

وأصبح إبراهيم السناري كتخدا للأمير مراد بك الكبير، ثم نائبا له، وصار واحدا من أعظم الأعيان، يمتلك التزاما وإيرادا ومماليك وسراري وخدما. وأصبح عظيم الشأن له كلمة في القضايا والمهمات العظيمة والأمور الجسيمة، وصار له حاشية وخشداشية ومبعوثون وأتباع كوسطاء بين الشعب وبينه.

شراء البيت

ويؤكد د. أمين أنه في أثناء هذه المرحلة من حياة السناري اشترى هذا البيت وأوقفه – كما سيأتي ذكره – كما تدل على ذلك ألقابه الفخمة المذكورة في وثيقة الوقف خاصته سالفة الذكر.

وكانت خاتمة حياة الأمير إبراهيم السناري مأساوية شأن معظم أمراء المماليك في تلك الفترة. فيذكر الجبرتي أن حسين باشا القبطان استدعى الأمير إبراهيم السناري مع مجموعة من الأمراء المصريين، وقتله حسين باشا ضمن من قتل من الأمراء في ١٧ جمادى الآخرة سنة ١٢١٦هـ/ ٢٥ أكتوبر ١٨٠١م ودفن بالإسكندرية.

وفي الحقيقة تعكس تفاصيل الأحداث التاريخية لهذه الفترة فساد نظام الإدارة وأعمال النهب والسرقة لموارد البلاد وأرزاق العباد.

ويضيف د. أمين: ارتبط تاريخ منزل إبراهيم كتخدا السناري بالحملة الفرنسية على مصر (١٧٩٨ – ١٨٠١م)، حيث أقام فيه عدد من أعضاء لجنة العلوم والفنون ضمن الحملة الفرنسية ومنهم: ريجو، وهو رسام، وسافيجني وردوتيه، وهما من علماء الطبيعة، وإدوارد دي فيير تيراج وبروسبير جولواز وفيفر، وهم مهندسون، وأيضاً فنانون كانوا يستخدمونه مرسما لهم مثل: مونج دبر توليه وكارفيللي.. الخ.

وجاء في دراسة لجورج لوجران أن هذا البيت كان يقيم فيه الرسامان ريجودر وبونيه، والعالم الطبيعي سافيجني والمهندسون فيير دي تيراج وجولوا وفيفر.

توثيق بالرسم

ولعل إقامة هذا العدد من الرسامين والمهندسين من الحملة الفرنسية، تفسر اهتمامهم بالبيت – كما يقول الباحث – ضمن مجموعة بديعة من البيوت القاهرية التي نالت عناية الحملة وتوثيقها بالتصوير والرسم، ونشروا صورها ضمن كتاب موسوعة وصف مصر، ومن هذه البيوت كذلك بيت عثمان بك، وبيت سليمان أغا، وقصر قاسم بك، وقصر الألفي بك (مقر القيادة العامة للجيش الفرنسي)، وبيت حسن كاشف (مقر المعهد العلمي للحملة الفرنسية). وقد استأثر الأخير، أي بيت حسن كاشف، بالإضافة إلى البيت موضوع الكتاب، أي بيت السناري، برسوم مساقط أفقية ورأسية تفصيلية، فضلا عن العديد من الصور.

ونجد في المساقط الأفقية للبيت، والتي صممها جولوا وفيفر أن البيت وعمارته يمثلان القطعتين ١ و٢، ويظهر من مسقط الدور الأراضي أن البيت على القطعتين كله كيان معماري واحد له مدخل وحيد هو المنصوص عليه، والموصوف بحجة الوقف الشرعية بعطفة موسى جاويش (حارة منج)، ويوضح تفاصيل التعديلات والإضافات والتغييرات التي تمت على عمارة البيت، وإن كانت في مجموعها لا

تغير من تخطيط البيت وطابعه المعماري الأثري، وتتركز بصفة أساسية في الدور الأرضي في الجزء المعروف بالحديقة، وفي الدور الثاني (الأخير) في بعض الفراغات.

أماكن الاستقبال (قاعة الحريم) من داخل سدلة الإيوان الجنوبي الغربي ومشربيته المطلة على الفناء.

حجة الوقف

حجة الوقف تظهر في الوثيقة رقم ٩٣٥، وهي محفوظة بأرشيف وزارة الأوقاف المصرية، ومؤرخة بـ ١٨ رمضان ١٢٠٩هـ/ ٨ ابريل ١٧٩٥م، وهي على شكل كتاب المتصرف فيه إبراهيم كتخدا السناري، ونوعية التصرف: وقف، نوع الوقف: منزل وقطعة الأرض المبني عليها. الوثيقة تقع في ٤٩ صفحة، لكل صفحة من الورق مكتوب عليها بالحبر الشيني الأسود داخل إطار مستطيل بالحبر الشيني الأحمر من ثلاثة خطوط متجاورة. كل صفحة بها ١١ سطرا وكل سطر به متوسط ٩ كلمات، مكتوبة بخط مقروء بدرجة واضحة.

وفي نهاية الصفحة اليمنى توجد الكلمات الرابطة التي تبدأ بها الصفحة التالية.

يوجد ختم دائري مكتوب بداخله على ثلاثة أسطر "أولاد – بنده – محمد أحمد".

يمكن تأريخ بيت السناري في الفترة ما بين سنوات ١١٩٨ – ١٢٠٨هـ/ ١٧٨٤ – ١٧٩٤م، طبقا لما جاء بالوثيقة، أما تاريخ ١٢٠٩هـ/ ١٧٩٥م المثبت بفهرس الآثار الإسلامية كتاريخ للبيت فهو يمثل تاريخ حجة الوقف الشرعية الخاصة بالبيت.